

فتور العامل الديني في اوربوا وأثره على النهضة العربية الحديثة

The apathy of the religious factor in Europe and its impact on the modern Arab renaissance

بشرى محمود صالح الزوبعي¹

¹ قسم الدراسات التاريخية، الجامعة المستنصرية (العراق)، dr.bushra. m.sa@ gmail.com

تاريخ القبول: 2024/12/25

تاريخ الإرسال: 2024/11/22

ملخص:

يعتبر عصر النهضة نقطة تحول في تاريخ اوربوا نقلها من العصر الوسيط الى العصر الحديث وفيه شهد المجتمع الاوروبي تحولاً ثقافياً وفنياً وعلمياً واجتماعياً واقتصادياً، وعلى أثر هذا التحول احتك الاوروبيون بالحضارة الاسلامية وتواصلوا مع المسلمين عبر طرق متعددة أن فتور العامل الديني في اوربوا وتراجع الدين المسيحي والمشاكل التي صاحبت ذلك ادى الى ان يكون للغرب الدور الكبير في انعكاس ذلك على الحضارة العربية الحديثة بصورة ايجابية وابرار ذلك. ولذلك كان هدفنا من خلال هذا البحث هو ابرار أهمية الحضارة العربية الاسلامية ومالها من تأثير كبير على الحضارة الاوروبية وكيف انها أثرت بصورة مباشرة بواسطة طرق مختلفة منها التجارة والحروب الصليبية وكيف ان للعلماء لهم الدور الكبير في المساهمة في نقل الافكار الثقافية والاجتماعية وبالتالي ادت الى نهضة فكرية واضحة المعالم في بلاد المشرق والمغرب العربي وكان للاستشراق الدور الكبير في ذلك. **كلمات مفتاحية:** الدين ؛ اوربوا ؛ النهضة العربية الحديثة

Abstract

European society has undergone a cultural, artistic, scientific, social and economic transformation. As a result of this transformation, Europeans came into contact with Islamic civilization and reached out to Muslims through various methods, the apathy of the religious factor in Europe and the decline of the Christian religion and the accompanying problems led to the West playing a major role in reflecting this on modern Arab civilization in a positive way, and most prominently.

The research aims to highlight the importance of the Arab-Islamic civilization and its great influence on European civilization, how it was directly affected by various methods, including trade and the Crusades, and how scientists have a great role in contributing to the transmission of cultural and social ideas, and thus led to a clear intellectual renaissance in the countries of the East and the Maghreb. Arab Orientalism had a major role in that.

Keywords: Religion ; Europe ; Modern Arab Renaissance

1- مقدمة

في القرن الرابع عشر الميلادي نشأ ما يسمى بعصر النهضة والذي استمرت الى القرن السابع عشر، كانت بدايتها اواخر العصور الوسطى في أوروبا والتي انطلقت من ايطاليا ثم انتشرت بعد ذلك لتصل الى بقية ارجاء أوروبا وبالرغم من توفر الورق واختراع الحروف، الا إنه وبالرغم من هذه التغيرات وانتشار الافكار التقدمية، الا ان النهضة لم تنتشر بشكل موحد في جميع انحاء أوروبا.⁽¹⁾ (الشربيني المرسي ماضي، 2019)

شهد عصر النهضة في أوروبا والذي يوصف بأنه حركة ثقافية ازدهاراً ملحوظاً في جوانب متعددة منها في مجال الادب واللغات وتقدم في الادب اللاتيني ابتداءً من القرن الرابع عشر، وبرز شخصيات ساهمت الى حد كبير في الادب منها بيترارك، وظهور مايسى "بالاصلاح التعليمي" الذي كان آنذاك مرتبط بالسياسة الا أن الوضع تغير بعد عصر النهضة اذ برزت اسماء عديدة كان لها الدور البارز في عصر النهضة منها ليوناردو دافشي ومايكل انجلو الذي ابتكر عبارة (عصر النهضة) (الشربيني المرسي ماضي، 2019، صفحة 8)

اختلفت الآراء حول المدة او الفترة التي سميت او الانطلاقة الاولى لتسمية (عصر النهضة) واقترحت العديد من النظريات حول التسمية فالبعض من المؤرخين يرى ان عصر النهضة بدأ في ايطاليا وبالتحديد من القرن الرابع عشر والبعض الاخر يرى ان هذا الرأي ينطلق من كون ان هناك العديد من العوامل التي تنطلق من هذا الرأي منها الخصائص الاجتماعية والمدنية لمدينة فلورنسا في ايطاليا منبع عصر النهضة، وهجرة العديد من المفكرين اليونان ومعهم النصوص اليونانية الى ايطاليا بعد فتح القسطنطينية على يد الاتراك العثمانيين. (الشربيني المرسي ماضي، 2019، صفحة 12)

وهناك اراء اخرى حول امتداد عصر النهضة الى القرن التاسع عشر وبذلك أطلقت مقولة ان عصر النهضة في أوروبا مرتبط برحلات او افراد معينين، وبذلك نستطيع القول ان عصر النهضة كحركة ثقافية قد اثرت بعمق في الحياة الفكرية الأوروبية في العصر الحديث بدأ من ايطاليا ومن ثم انتشارها في بقية انحاء أوروبا في القرن السادس عشر.

بذلك نستطيع القول ان عصر النهضة محاولة من قبل المفكرين لدراسة وتطوير الجانب العلماني والديني من خلال احياء افكار القديمة ومحاولة احياء بعض الافكار القديمة وايجاد مناهج فكرية حديثة. (الشربيني المرسي ماضي، 2019، صفحة 22)

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا في هذا السياق الا وهو لماذا بدأت النهضة تحديداً في ايطاليا والجواب هو ان ايطاليا وتحديداً فلورنسا منبع التقدم الفكري والاقتصادي. (الفاخوري، 1937، صفحة 43)

مظاهر النهضة الأوروبية وخصائصها

سار نظام الاقطاع في عصر النهضة على طريق التلاشي والزوال نتيجة موت عدد كبير من امراء الاقطاعيين في الحروب الصليبية ، وانصراف بعض الاقطاعيين الى ممارسة التجارة فتنحصر الفلاحين والاقنات وبالتالي لم يتمكن بقية الاقطاعيين من مقاومة التغيرات التي حصلت نتيجة النهضة. (ارسلان، 1937، صفحة 14)

1. ظهور الدول الحديثة ، التي صاحبها تطوير اساليب الحكم والتي ساعدتهم بروز

العديد من الافكار التقدمية منها افكار المفكرين ميكافيلي Machiavelli الايطالي وجون رودان Jean Rodin الفرنسي والمفكر الانكليزي هرز Hobs والتي كان لهذه الافكار اثرها في ظهور الروح القومية ومن ثم قيام الدولة الأوروبية الحديثة.⁽²⁾

2. أحياء الدراسات القديمة: اهتمت الدراسات الاغريقية واللاتينية بعقول الكثيرين من الأوروبيين، وقد وجدوا معظم مجلداتهم في الكنائس والاديرة فعكفوا على دراستها وترجمتها الى اللغات المحلية ففتحت نوافذ المعرفة امام غالبية الشعب.

3. الفن: عصر النهضة في التاريخ الاوروبي يمثل الفترة التي انتهت فيها العصور الوسطى وبدء العالم الحديث والذي يمثل بنهضة حضارية من القرن الرابع عشر الى منتصف القرن السابع عشر ، اذ سد عصر النهضة في الغالب الثغرة الفنية في ايطاليا القرن الخامس عشر وبرز فنانون اضافوا واقعية في مجال الفنون منهم ليوناردو دافينشي وايضاً بروز علم التشريح البشري وبرز فنانون في مجال العمارة منهم فيليبو برونليسكي الذي درس المباني الاغريقية خاصة في مجال الهندسة المعمارية منها باء القبة الكاتدرائية في مدينة فلورنسا، وكذلك اعادة بناء اول مبنى هو كنيسة القديس اندرو التي بناها البرتي في مانتوفا. (حسين، 1997، صفحة 28)

ساعدت امور متعددة على اكتشاف النصوص القديمة واختراع الطباعة على نشر العلم وتوالد الافكار في بداية عصر النهضة الايطالية والتي صنفت بالثورة العلمية والتي استمرت الى وقتنا الحاضر. (حسين، 1997، صفحة 30)

انتشرت افكار عصر النهضة في القرن الخامس عشر بسرعة كبيرة من مكان نشأتها الاولى في ايطاليا وبالتحديد (فلورنسا) لتعم باقي دول اوروبا منها: البرتغال واسبانيا وانجلترا وفرنسا المانيا والمجربولندا وروسيا. (حسين، 1997، صفحة 33)

اسباب النهضة في العصر الحديث

من اسباب النهضة الحديثة في العصر الحديث هو انشاء دور الكتب والمكتبات العامة فكانت الكتب الثمينة والحديثة مبعثرة في دور الكتب والمكتبات العامة، يتولى امرها ناس لا يقدر على مدى اهميتها للنهضة الفكرية والثقافية في البلاد ففرطوا فيها فانقلبت بدورها الى العالم الاوروبي.

الا ان جاء وقت جمعت فيها هذه الكنوز المبعثرة في المساجد والتكايا والزوايا وكانت مصر هي السباقة في هذا الجانب اذ عملت على شراء العديد من الكتب الثقافية والدينية منها مكتبة الامير مصطفى فاضل شقيق الخديوي اسماعيل الذي كان من أكبر هواة جميع الكتب في الشرق ، وكانت هذه الكتب نواة لمكتبة كبيرة ، التي كان يمتلكها كبار المؤلفين والعلماء امثال مكتبة العلامة تيمور وغيرها. (ارسلان، 1937، صفحة 43)

كان الاتصال الثقافي بين العرب والغرب عن طريق المستشرقين أثره الفعال في نشر النهضة الادبية الحديثة، وكان للمستشرقين الدور الفاعل في هذا الجانب الذين كانوا متخصصين بدراسة لغات الشرق آدابها كما عنوا بدراسة ديانته وتاريخه وعلومه وكل ما يتصل بعاداته وتقاليده وحضارته، ولقد برزت في تلك المرحلة العديد من المظاهر الحضارية والثقافية والعلمية منها:

1. تأسيس الجمعيات الاسيوية ومن أشهرها الجمعية الاسيوية الملكية التي كان مقرها في لندن والجمعية الاسيوية في فرنسا وكان لكل من الجمعيتين مجلة تعنى بالأبحاث الشرقية والاسلامية والعربية ،وقد نشأت هذه الجمعيات اساساً لدراسة شؤون المستعمرات ومعرفة تاريخها ولغاتها ويطلع الجميع على كل ما قامت به هذه الجمعيات ومن جهود هذه الجمعيات والمعاهد الشرقية، نشر المخطوطات وترجمة بعض نصوصها وطبع بعض الكتب التي لم يسبق نشرها. (ارسلان، 1937، صفحة 59)
2. عقد المؤتمرات الدورية في المدن الكبرى لإلقاء البحوث الشرقية والاسلامية، وكان يدعى الى هذه المؤتمرات كبار المستشرقين والعلماء الكبار، ليطالع الجميع على ما قامت به الجماعات العلمية والثقافية من جهود في ميدان العلم والثقافة.
3. جمع المخطوطات فقد عنى المستشرقون بجمع نفائسها والافادة من كنوزها الدينية وبناء حضارتهم وبلغت هذه المهمة ذروتها أبان محنة المسلمين في الاندلس عام 1492. (ارسلان، 1937، صفحة 61)
4. جمع المخطوطات فقد عنى المستشرقون بجمع نفائسها والاستفادة منها، فقد كان لتيارات الوعي السياسي وحركات الاصلاح الاجتماعي اثرها الواضح في النهضة الحديثة عامة وفي نهضة الحياة الادبية على وجه الخصوص ، فقد كان لنهضة بلاد الشام دور كبير تأسست مدرسة (عنطورا) عام 1834 في لبنان والتي تعلم فيها عدد من زعماء النهضة اللبنانية في العصر الحديث ثم تأسست مدرسة (عيبه) عام 1847 والتي انشأها الدكتور الامريكي (فانديك) مبشراً بالدين المسيحي والمذهب البروتستاني، ثم جاءت المدرسة الوطنية للمعلم بطرس البستاني عام 1863 وكانت تتميز بصفتها الوطنية والحركة الدينية. اما اقدم المدارس الاسلامية فكانت كلية المقاصد الخيرية الاسلامية تأسست عام 1766، اما

التعليم العالي في لبنان فكان يتمثل في الكلية الامريكية في بيروت والكلية اليسوعية وكلتا الكليتين تضم بجانب الدراسات العلمية الدراسات الادبية والاثار⁽³⁾.

كذلك الحال كان مع سوريا ومصر التي اخذت تشق طريقها في انشاء المدارس والرغبة في نهضة البلاد وضرورة النهوض بأداب اللغة العربية بعد أن كان التعليم متلكأ في سوريا ومصر بصورة واضحة ومظاهر التأخر العلمي سائداً هناك ، ونتج الحال عنه الى انشاء مدرسة التجهيز والمعلمين عام 1882، ونتيجة لاضطهاد اهالي لبنان من قبل الاتراك فقد لجأ الكثير من المهتمين بالأدب في لبنان الى مصر وكان من اشهرهم جرجي زيدان وطانيوس عبده واديب اسحاق ويعقوب صروف واحمد فارس الشرياق ، وكان لظهور الطباعة في سوريا اثر كبير في نهضة علمية وادبية في بلاد الشام.

ومن هذا العرض الموجز نستطيع ان نقسم مراحل النهضة العربية الى عوامل داخلية واخرى خارجية، فالعوامل الداخلية والتي تشمل حركات الاصلاح الاسلامي منها الجمعيات والاحزاب السياسية (سياسية التنريك) والعوامل الخارجية والتي تشمل انفتاح الوطن العربي على الفكر الاوروبي منها الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام والاصلاحات التي قام بها محمد علي باشا والبعثات التبشيرية التي ساهمت بشكل كبير في تنشيط الحركة العلمية والثقافية في الوطن العربي. (الربيعو، 2017)

لقد كان لتداعيات النهضة العربية هو انتشار اللغة العربية مما طرأ عليها من تقهقر وقدمت ادباً عربياً معاصراً للمرة الاولى منذ قرون وعبر الجمعيات السياسية فبعثت النهضة مشاعر الهوية العربية مجدداً، كما ناقشت للمرة الاولى منذ قرون قضايا الهوية للبلاد العربية والتحرر من الاستعمار العثماني.

فرفع اغلب المثقفين شعارات الثورة الفرنسية التي تنادي بالمساواة والاخاء والعدالة ، كما تأثروا باللغة الفرنسية اثرأً بالغاً وبفلاسفة عصر الانوار الاوربي، وعارضوا السلطة المركزية للدولة العثمانية آنذاك ولعل كتاب (طبائع الاستبداد ومصارع الاستبعاد) أهم كتاب سياسي واجتماعي معارض تم تأليفه في تلك المرحلة، وبروز مفكرين ومصلحين ابرزهم الافغاني ومحمد عبده والكواكبي، وقد تزامن تأسيس الجامعات والمدارس مشاريع اقتصادية منها قناة السويس في مصر، وقطار الشرق السريع في بلاد الشام ومعالم عمرانية بارزة كميدان التحرير في القاهرة وساحة المرجة في دمشق.

لذلك نستطيع ان نختصر العوامل التي ساعدت على النهضة الحديثة في الوطن العربي.

1-العوامل الداخلية:

أ. حركات الاصلاح السياسي.

ب. الجمعيات والاحزاب السياسية.

ت. سياسة التتريك.

2-العوامل الخارجية

أ. انفتاح الوطن العربي على الفكر الاوروبي.

ب. الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام.

ت. اصلاحات محمد علي باشا.

ث. البعثات التبشيرية التي ساهمت عن تنشيط الحركة التعليمية والثقافية

النهضة الثقافية العربية في القرن التاسع عشر

بدأت في اعقاب خروج محمد علي باشا من بلاد الشام عام 1840 وتسارعت وتيرتها
اواخر القرن التاسع عشر وكانت بيروت والقاهرة ودمشق وحلب، أهم حواضرها وتمخض عنها
تأسيس المدارس والجامعات العربية رافق كل ذلك بروز فكرة القومية العربية والمطالبة بإصلاح
الدولة العثمانية ثم بروز فكرة الاستقلال عنها مع تعذر الاصلاح والمطالبة بتأسيس دولة حديثة
على الطراز الاوروبي ، اذ تم تأسيس اول مجمع للغة العربية وادخال المطابع بالحرف العربي وفي
الموسيقى والنحت والتاريخ والعلوم الانسانية فضلاً عن الاقتصاد والحقوق، وبذلك نستطيع القول
ان النهضة العربية كانت نقلة نوعية لهم نحو حقبة ما بعد الثورة الصناعية. (البساطي، 1989،
صفحة 61)

يعتبر عصر النهضة نقطة تحول في تاريخ اوروبا نقلها من العصر الوسيط المظلم الى العصر
الحديث ، وفيه شهد المجتمع الاوروبي تحولاً ثقافياً وفنياً وعلمياً واجتماعياً واقتصادياً ، ولاشك
ان هذا التحول لم يأتي من فراغ وانما جاء نتيجة تداعيات وعوامل هيئها الارضية المناسبة لهذا
التحول ،وبذلك استفادت اوروبا من الحضارة القديمة اليونانية واللاتينية والحضارة الاسلامية
مما أدى بالتالي الى بناء الفكر الاوروبي الحديث، فظهرت العديد من النظريات السياسية والافكار
الاصلاحية والتجارب العلمية والمدارس التاريخية وتطور الادب والثقافة والفن ونمت اللغات
القومية وتبلورت الدول الحديثة وبدأت حركة الاصلاح الديني والاستكشافات الجغرافية وتطورت
لتشمل اوج تطورها.

لذلك ان دراسة هذه المرحلة من عصر النهضة هي حتمية للاطلاع على التطور الحضاري
والانساني خلال القرون الحديثة ، فمنذ ان دخلت اوروبا في العصر الوسيط منذ سقوط
الامبراطورية الرومانية عام |476هـ) ودخول اوروبا العصر الحديث في القرن الخامس عشر الذي
نتج عنه عدم الاستقرار وسقوط نظام الاقطاع. (الشناوي، 1974، صفحة 91)

2-أثر الحضارة العربية الاسلامية على أوروبا

احتك الاوروبيون بالحضارة الاسلامية وتوصلوا مع المسلمين عبر طرق متعددة منها
الاندلس وصقلية والمشرق العربي والحروب الصليبية التي كان لها الدور الفاعل في هذا المجال

والدليل ان مظاهر النهضة الاوروبية لم تظهر في اعقاب العصر الصليبي، والتي بدورها استفادت اوربا من الحضارة العربية عن طريق الاحتكاك فاستفادت بها بطرق متعددة منها ادت بالتالي الى ظهور النهضة الحديثة في اوربا ، منها تغير نظرة الفكر الاوروبي الى الحكم وفي الكثير من المفاهيم المتعلقة بالحكومة الاجتماعية والاقتصادية وحرية التملك والسياسة منها العدالة والحرية والمساواة وكانت هذه كلها مفاهيم جديدة .

ودام حكم العرب المسلمين في صقلية طيلة قرنين ونصف القرن نقل العرب من خلالها مظاهر ومناهج النهضة العربية الاسلامية واصبحت المنطقة من أهم الروافد الحضارية ، ورغم حكم النورمان الا أنهم تأثروا بالحضارة الاسلامية ، اما الاندلس فكانت من أهم الروافد الحضارية والتي رفدت اوربا ، في كافة المجالات منها الفلسفة والطب والرياضيات والادب والشعر وكانت ملتقى للمسلمين والمسيحيين الذين نهلوا من مراكزها الحضارية والعلمية منها (طليطلة) والذي ادى بالنتيجة الى تحرر الفكر الاوروبي وبالتالي تخلص الاوروبيون من الفكر التقليدي الى الفكر المفيد والذي فرضته الكنيسة لمدة قرون، وبرزت قامات علمية في مجال الفكر والادب والفن والشعر والطب والهندسة، وبالتالي ادى هذا الاطلاع الى تعرف الاوروبيين على الحضارة العربية الاسلامية. (عنان م.. تاريخ العرب في اسبانيا، 1949 ، الصفحات 62-77)

اعترف العديد من المؤرخين الاوروبيون بالدور الذي لعبته الحضارة العربية الاسلامية ومنهم جون هربرت ويلز الذي قال في كتابه " موجز تاريخ العالم " مؤكداً أن منبع التطور الحضاري والثقافي الاوربي هو العالم الاسلامي مؤكداً ان العلماء العرب والمسلمين كانوا من اعظم علماء العالم وفلاسفته في منتصف العصر الوسيط. (الشناوي، 1974، صفحة 93)

2-قيام المدن او ظهور المدن:

ظهرت اولى المدن في اوربا بإيطاليا بين 1050 – 1200 منها فلورنسا وجنوا والبندقية وقد ازدهرت هذه المدن بسبب نمو التجارة والصناعة وانتقال الفرد من الريف الى المدينة وبالتالي نمو رؤوس الاموال ونمو الحرف اليدوية والذي شكل بؤرة اساسية لنمو الاقتصاد الاوربي بشكل عام، وبذلك ادى ذلك الى نمو الطبقة البرجوازية وقيام الصناعة وبدوره ادى الى نشأة التجارة وتركز السكان في المدن القريبة من عملهم، وبالتالي فقدت الطبقة النبيلة دورها الحيوي في ادارة الاقتصاد. (الشناوي، 1974، صفحة 110)

3-اختراع الطباعة

اخترعت الطباعة على يد حنا جونتزج الألماني عام 1454 وصاحب ذلك الاختراع قيام حركة واسعة لطباعة الكتب وبروز عدد من المفكرين والتي اصبحت في متناول الجميع وانتشار الثقافة.

4- انحلال البابوية وضعف الكنيسة:

اصبح فساد الكنيسة في تلك المرحلة واضحاً للعيان فبعد ان ظهر استغلال البابوات لسلطتهم الكنسية والدينية وظهر جلياً للناس اجمع مدى ضعف ايمانهم واستغلال نفوذهم لتحقيق ملذاتهم الدنيوية واستغلال جهل الناس، فقد هيمنت الكنيسة طيلة العهد الوسيط، على عقول الناس من خلال هيمنتهم الفكرية والثقافية والدينية، لذلك اخذت على عاتقها مهمة الاصلاح.

5- ظهور المفكرين

برز في تلك المرحلة العديد من العلماء الانسانيين الذين كانوا متحررين من القيود القديمة فقاموا بأحياء التراث اليوناني والروماني واستفادوا منه في نقد الاوضاع الثقافية والسياسة الدينية، فحدثوا ثورة على المفاهيم القديمة التي كانت سائدة في العصر الوسيط وهنا برز لنا العديد من المفكرين منهم دانتي ، دافنشي ، ميكافيلي. (عمران، 1986، الصفحات 81-83) عانت البلاد العربية ولسنوات طويلة من العزلة فبعد ان كانت الامة الاسلامية والعربية قبلة العالم اجمع خلال القرون الوسطى انتكست هذه الحضارة وشهدت تردي ملحوظ في كل الجوانب خاصة بعد ضعف ومن ثم انهيار الدولة العثمانية، وبالتالي تأثرت البلاد العربية بهذا الانحدار التي كانت آنذاك خاضعة للحكم العثماني، فأثرت تأثير مباشر في جوانب متعددة منها الاجتماعية والثقافية وغيرها من الجوانب الحضارية.

لذلك نلاحظ ان النهضة الحديثة بدأت مع أول غزو اوروبي للبلاد العربية فبالرغم من سنوات الدمار والغزو والاحتلال للبلاد العربية الا انه كان هناك خيط مضيء الا وهو التواصل مع البلاد الغير عربية لتكسر بذلك العزلة التي كان يعيش بها العرب.

وهذه العزلة كسرت بالفعل مع قدوم الاحتلال الفرنسيون لبلاد الشام ومصر والتي تعرف آنذاك بالحملة الفرنسية على مصر والشام عام 1798، استمرت ثلاث سنوات والتي كانت مليئة بالأحداث العاصفة، ولكن في نفس الوقت كان هناك العديد من الجوانب الايجابية والمظاهر الحضارية عن طريق التواصل مع الفرنسيين والذين ادخلوا معهم المطابع وجاؤوا بعلماء لاستغلال موارد البلاد، وبذلك تعرف المصريون والشوام على الثقافة الفرنسية والتي كانت بحد ذاتها مختلفة والذي يقي مؤثر في المجتمع الى الآن.

وترتب على ذلك ارسال العديد من البعثات الدراسية الى فرنسا وايطاليا وانجلترا وانتشار المدارس والجامعات، خاصة في مصر والتي خضعت لحكم رجل تبني النهضة والعمران الا وهو محمد علي باشا.

ولقد طالت رياح النهضة الدولة العثمانية اذ طالب العثمانيون بالإصلاح وعمل تغييرات جوهرية في نظام الحكم والنظام الاجتماعي والعسكري والقانوني وغيره. (الشناوي، 1974، صفحة 110)

الإصلاح الديني في أوروبا وانعكاساته على النهضة العربية الحديثة

شهد القرن السادس عشر حركة تنوير واسعة في أوروبا منها حركة أدبية وفكرية حيث برز العديد من المثقفين والمصلحين الدينيين وادى اختراع الطباعة الى تنامي وانتشار الثقافة وانطلقت من داخل الكنيسة وبروز مصلحين دينيين كانوا رهيئاً متنورين وخريجي جامعات نادوا بإصلاح الكنيسة ورؤية الدين من زاوية أخرى

وهنا لابد من الإشارة في هذا السياق الى ان الإصلاح الديني قد شكل تجربة فريدة من نوعها، وعلى درجة كبيرة من الأهمية لان في العصر الوسيط كانت العلاقات داخل الكنيسة ابتداءً من البابا الى القس مبنية مع نظام العبودية القائمة التبعية وأخذ نظام الاقطاع يتفكك وظهر ذلك جلياً في التفكيك والبرجوازية نتج عنه تعدد المدارس والجامعات وانتشار التعليم في المدن وتنامي الدولة القومية وسياسة الانفتاح التي بدأت مع بداية نشوء المدن فبعد ان كان للملوك لهم الفصل في تقرير مصير الناس اصبح الناس يقررون مصيرهم بعد ان كانوا يمارسون سلطة الامر، وبعد ان كانت الكنيسة تتمتع بسلطة كاملة وكانت مصدر الشرعية الوحيدة وكانت الازمة الكنيسة التي حدثت في القرن الرابع عشر هي انقسام الكنيسة الغربية والذي عرف بالانشقاق الغربي الاعظم ما بين (1378-1417) الى سلطتين بابوية فكان هناك بابا في ايطاليا واخر في فرنسا وبرزها ما يسمى (بصكوك الغفران) وكانت غاية الكنيسة هو الحصول على الاموال وعن طريق هذه الصكوك يستطيع المذنب ان يشتري بماله المغفرة عن طريق دفع اموال للكنيسة للحصول على الغفران ونتيجة لذلك بدأت اصوات ترتفع من داخل الكنيسة وبروز مصلحين يدعون الى اصلاح الكنيسة من الداخل والعمل على ارساء الروح الدينية الصحيحة والزهية. (نعمة، 2024، الصفحات 228-257)

بدأت الحركة الإصلاحية منذ نهاية العصر الوسيط واتخذت اشكالاً متعددة ومختلفة جماعية وفردية منها رهبان وكان أبرزهم القس (هوس) الذي نادى بالإصلاح من خلال كتابه (حرية المسيحي) الذي صدر عام 1520، مؤكداً " أن الحسنات لا تصنع الانسان العادل. لكن الانسان العادل لا يقوم الا بحسنات" ونادى هوس بعودة الكنيسة الى تعاليم المسيح الاصلية والالتزام بمبادئ العدالة الاجتماعية وشكل كتابه الاخير (الكنيسة) اشارة قوية على الطلاق المعلن بينه وبين البابا، اذ ميز فيه بين كنيسة روما المادية وكنيسة المسيح الروحية ودعى الناس الى السير على النهج الاصيلي للكنيسة.

وفي النهاية تمكنت الكنيسة الرسمية آنذاك من التخلص من جون هوس فقد القي القبض عليه واصرت الكنيسة بحرقه في السادس من يونيو عام 1415 بمدينة كونستوس جنوب المانيا وبذلك انتهى جون هوس لكن افكاره الجريئة عن الاصلاح بقيت حية في اوساط عامة الناس وحتى طبقة النبلاء في ارجاء عديدة من اوروبا ليكمل المسيرة شخصية اخرى وهو مارتن لوتر. (نعمة، 2024)

مارتن لوتر وجون كالفن

بعد احراق جون هرس والتي اثرت افكاره تأثيراً كبيراً في افكار مارتن لوتر وقوله الشهير "لقد حرقوا جون هوس لكن لم يحرقوا الحقيقة" واستطاع ان ينجح فيما فشل فيه جون هوس وذلك بمساعدة العديد من النبلاء والامراء الذين استطاع ان يكسبهم الى جانبه من خلال دعمهم له بطباعة كتبه ونشرها، فما هو معروف ان الاوربيون يعتقدون المسيحية اذا يقدر عدد المسيحيين في اوروبا حوالي 80% من السكان، وتأتي الكاثوليكية في مقدمة المذاهب المسيحية وهي السائدة في جنوب وغرب القارة الاوروبية ويشكل اتباعها حوال 50% من مجمل مسيحي اوروبا فيما تشكل المسيحية الارثوذكسية الشرقية 35%.

ماتزال المسيحية وخلال العقود الاربعة القادمة اكبر ديانة في العالم وذلك وفقاً لمسح اجراه مركز (بيو) للأبحاث في عام 2012، الا ان الملاحظ في العقود الاخيرة ان سلطة واهمية المؤسسات الكنيسية تتراجع في معظم المجتمعات الصناعية، وسيستثنى من ذلك الحالات التي يخدم فيها الدين بعض الوظائف في المجتمع وبالتالي فأن هناك تراجعاً ملحوظاً في المناطق الجنوبية بما فيها دول امريكا اللاتينية وافريقيا وذلك بسبب معدلات الخصوبة العالية هناك الى جانب تراجع المسيحية الغربية وهو ما يعرف (بالمسيحية الجديدة).⁽⁴⁾

شهدت اوروبا منذ ستينات القرن الماضي تحولات على كافة الاصعدة اثرت بشكل كبير على التاريخ المسيحي في القارة العجوز وما يسمى بالارث المسيحي من قبل بعض الاوروبيون واعتقدوا ان ناقوس الخطر قد بدء يدق وان الارث المسيحي يحتاج الى حماية وبدأوا يدعون الى حماية الارث المسيحي الذي أصبح اليوم ضعيف التأثير.

فبدء رجال الدين يدقون ناقوس الخطر ودعوا الى حماية هذا الارث المسيحي واصبحت مشكلة الهوية الاوروبية وجذورها المسيحية والتي اصبحت مادة دسمة لجدل لا ينتهي حول العلاقة بين السياسي والديني، والعلاقة بين الاديان او الطوائف داخل الدين الواحد وكيفية التعامل معها في قارة تقطع كل يوم خطوات جديدة نحو العلمانية، التي تريد فرض قطيعة تامة مع التدين وتطوراتها حول الحياة والفكر والمجتمع. (نعمة، 2024)

وفي هذا السياق نستطيع القول ان المسيحية وخلال العقود القادمة ستكون هي أكبر ديانة في العالم وذلك وفق مسح اجراه مركز بيو للأبحاث في عام 2012.

وهذا لا بد من ذكر حقيقة مهمة ألا وهي أن العرب قد اثروا بشكل كبير في اخلاق الشعوب النصرانية، فقد علموهم التسامح الذي هو أئمن صفات الانسان وبلغ تسامح العرب في الاندلس الى مد السماح لأهل الاندلس بعقد المؤتمرات الدينية كمؤتمر اشبيلية الذي عقد عام 782م ومؤتمر قرطبة الذي عقد عام 852م.

وتعد بناء الكنائس التي بنيت في عهد العرب ايام (حكم العرب في الاندلس) خبر دليل على احترام العرب لمعتقدات الامم التي خضعت لسلطانهم فقد كان اليهود والنصارى مساوون للعرب حتى انهم تولوا مناصب في الدولة.

وفي مثل هذا السياق والمتعلق بالتسامح الاجتماعي والسياسي والاقتصادي اصبحت الاندلس اكبر قوة سياسية في المنطقة، نجد أن الفارق الواسع بين معاملة العرب لليهود والنصارى قبل سقوط الاندلس عام 1492، واجتياح المد المسيحي الكاثوليكي بقيادة كل من الملكين الكاثوليكين فرديناند وايزابيلا وسياسة الاضطهاد الاعمى الذي وقع على المسلمين بعد سقوط الاندلس أذ ذبح وهجر النصارى المسلمين وحتى النصارى الذين دخلوا الدين الاسلامي ومن الجدير بالذكر في هذا السياق ان للعرب كان لهم الدور الاكبر في عمار بلاد الاندلس وبعمارتها حتى بدأوا بتطبيق رسالتهم الانسانية والحضارية ويشيدوا افخم المباني، وشرعوا بدراسة العلوم والادب والترجمة اذ ترجموا كتب اليونان فأصبحت بلاد الاندلس من ارق دول العالم حضارة. (الزوبعي، 2021، الصفحات 47-80)

امتازت حضارة العرب في الاندلس بميلها الشديد الى العناية بالأدب والعلوم والفنون فأنشأوا المدارس والمكتبات في كل ناحية ومدينة وترجموا الكتب المختلفة ودرسوا العلوم الرياضية والفلكية، وكانت البحرية العربية في الاندلس لها شأن كبير اذ ظل العرب وحدهم سادة البحر المتوسط زمناً طويلاً فأنشأوا اسطول قوي لمواجهة الاسطول البيزنطي واتخذوا من مدن كريت وصقلية ومالطة وجزر البليار وجزر قبرص وسردينيا، وكانت تفضل هذه المدن حصون أمنة لمواجهة خطراي عدو. (الزوبعي، 2021، صفحة 71)

فالحضارة العربية في الاندلس مرت بأدوار وخضعت لمؤثرات حضارية متعددة منها ما ترجع اصولها الى (الحضارة العربية في المشرق) فكانت النظم الحضارية في المشرق هي مصدر الهام وصدى للنظم القائمة في العراق والشام. فأقاموا الامارة والخلافة على غرار ما موجود وسائد في الدولة العباسية في بغداد لكن نجد انهم طوروا في هذه المناصب وخاصة الوزارة حيث اصبحت متعددة المواهب.

واتجه اهل الاندلس الذين اعتنقوا الاسلام خاصة الى تعليم اللغة العربية والتعاليم الاسلامية مما ساعد الى تعلم العلوم الاسلامية واتسع بمرور الزمن عدد الداخلين في الاسلام واخذ طلاب العلم يرتحلون بشكل خاص الى الجامعات العربية في الاندلس ونتج عن ذلك ظهور لغة

عربية عامية دخلتها بعض الكلمات الاسبانية وعقب ذلك اختراع فن جديد اعتبر ثورة في الشعر العربي.

ولقد أثرت الاغنية الشعبية العربية في الشعر الادبي باسم الشعر الشعبي (بالزجل) وهو فن العامة في الاندلس. (الزوبي، 2021، صفحة 41)

ان الحضارة العربية في الاندلس نشأت وازدهرت بصورة واسعة لم تقف عند حدود الاندلس فاستمرت العلاقات الاقتصادية والثقافية والحضارية بين الاندلس واوربا وبينها وبين الشرق وبيزنطة وعبر طرق متعددة ، ولم تنقطع هذه الصلة حتى وقت نشوب الحروب وعن طريق هذه الطرق انتقل التراث الحضاري العربي في العصور الوسطى الى اوروبا ولا يمكن ادراك أهمية نشأة العرب في الغرب الا بتصور حالة اوروبا حينما ادخلوا الحضارة اليها ويعلق لويون على ذلك قائلاً: " اذا رجعنا الى القرن التاسع من الميلاد وما بعده حيث كانت الحضارة الاسلامية في اسبانيا ساطعة جداً رأينا ان مراكز الثقافة في اوربا كانت ابراجاً يسكنها سنيورات متوحشون يفتخرون بأنهم لا يقرأون وأن أكثر الرجال معرفة كانوا من الرهبان المساكين الذين يقضون اوقاتهم في اديارهم". (الزوبي، 2021، صفحة 95)

لقد كان للاستقرار السياسي والاجتماعي والرخاء الاقتصادي والتقدم العلمي والعمراني أثره في نشاط وازدهار التجارة في الاندلس وأدى الاتصال التجاري بين الشرق والغرب وبين الاندلس واوربا الى دخول مفردات والفاظ عربية كثيرة واسماء منتجات وسلع تجارية ومقاييس واوزان وعملات كانت تستعمل في التجارة الى اللغة الفرنسية واللغات الاوروبية والمكايل والاوزان. وازدهرت الحياة الاجتماعية في الاندلس بظهور المدارس الموسيقية فقد شاع الغناء الحجازي والموسيقى الحجازية وانتقل هذا الفن الى الاندلس عن طريق الجوّاري والمغنين. (الزوبي، 2021، صفحة 82)

ولعبت الموسيقى العربية دورها في الاندلس في المدرسة الموسيقية التي اسسها زرياب وابناؤه ونباته وحوارية كان لها تأثير كبير في الحياة الاجتماعية وعرف الاوروبيون في لغتهم اسماء كثير من الآلات الموسيقية العربية واستعملوها بألفاظها العربية مثل القانون والقيثارة والرباب والطبل والنقارة والعود وادخل العرب العديد من الصناعات المشرقية الى الاندلس ومنها انتقلت الى اوروبا خاصة صناعة السجاد وبعض انواع الاقمشة فالقماش المعروف باسم (موسلين) نسبة الى الموصل والعنابي نسبة الى حي عتابي في بغداد. (الزوبي، 2021، صفحة 90)

ان التراث العربي الاسلامي في المجالات الفلكية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والروحية قد انتشر سياسياً وحضارياً وحربياً في جنوب اوروبا وغربها، واسس العرب مركزاً لحضارتهم فيها وقد نبغ مترجمون نقلوا جوانب مهمة في التراث العربي الاسلامي الى لغاتهم فكانت طليطلة واشبيلية وغرناطة وقرطبة من اشهر مراكز الترجمة من العربية ، فكانت في اشبيلية كلية

عربية لاتينية تعني بترجمة الكتب الفلسفية للعرب ولقد أثرت فلسفته ابن رشد كثيراً في الغرب.
(عنان م.، 1949 ، صفحة 81)

وهنا لابد من الإشارة الى اهم عوامل النهضة العربية الحديثة والتي بدأت ملامحها في القرن التاسع عشر اذ بدأت عوامل النهضة في العديد من البلدان العربية منها مصر وسوريا ونستطيع ان ندرج في هذا السياق أهم الاسباب التي ادت الى ظهور هذه النهضة منها: (عطية، 1972، الصفحات 43-46)

1. ظهور المطابع في العديد من بلاد العربية: لم تكن الدول العربية تعنى بالطباعة

خاصة طباعة الكتب فلم يكن فيها دور للنشر تعني بنشر الكتب اذ كانت الحياة الثقافية آنذاك تعاني من الجمود حتى جاءت الحملة الفرنسية وعلى أثرها دخلت فرنسا بعد احتلالها الطباعة لنشر المنشورات الفرنسية والعربية ومن هنا تعرف المصريون على الطباعة ومنها انتشرت الى بقية البلدان العربية.

2. انتشار المكتبات والصحف والجرائد: كان من نتيجة ظهور المطابع العربية منها

انتشار دور النشر والكتب ثم بناء المكتبات العامة والخاصة واشهرها مكتبة الجامعة الامريكية في بيروت وبلبنان والمكتبة الخلدونية والمكتبة الظاهرية في دمشق السورية والمكتبة الخالدية في مدينة القدس في فلسطين ، اضافة الى ذلك ظهور الصحافة والتي بدأت في مصر ثم اتسعت لتشمل سوريا ولبنان وفلسطين والعراق والتي كان لها الدور الريادي في بروز المفكرين والمثقفين العرب. (عطية، 1972، صفحة 51)

3. ظهور حركات الإصلاح الاسلامي: التي قام بها العديد من المفكرين العرب وبرز

العديد من الجمعيات والاحزاب السياسية في البلدان التي تبنت النهضة وكانت اولى المحاولات للإصلاح الديني في العصر الحديث قادها محمد بن عبد الوهاب (1703-1791) وبدأت في نجد ثم جاءت المحاولة الثانية للإصلاح الديني على يد محمد عبده (1849-1905) في القرن التاسع عشر ووائل القرن العشرين. (صالح، 2017)

بعد أن نجح الصليبيون في الوصول الى الاراضي المقدسة واقامة حكومة دائمة فيها أدرك المحتلون ان هذه البلاد وفيرة الخيرات مما كان الاثر المباشر في نمو التيار الاقتصادي ليحل محل التيار الديني الذي كان قد بدأ في الفتور وبالتالي توجه المصالح الاقتصادية نحو الشرق واسباب ذلك الفتور كان له الدافع في نجاح المسلمين في استرداد الاراضي المحتلة. واهم تلك الاسباب:

1. ادراك الرأي العام في غرب اوروبا ان نتائج الحروب الصليبية لا تتناسب مع استهلاك

تلك الحروب والخسائر الفادحة التي نتجت عن الحروب الصليبية في الارواح والأموال.

(باركر، 1967، صفحة 142)

2. ظهور العديد من التيارات العلمانية في غرب أوروبا وهذا يتعارض بطبيعة الحال مع السياسية البابوية العامة وبالتالي تعارضها مع السياسة المركزية للسياسة الاقطاعية في كل من إنجلترا وفرنسا بصورة خاصة.
 3. تحول الحروب الصليبية خاصة في بداية القرن الثالث عشر من حروب ضد المسلمين الى حرب شملت كل انواع الهرطقة واتسعت لتشمل كل حرب يدعو لها البابوات وضد الفرق الهرطقية ، وبذلك ابتعدت الحروب الصليبية من هدفها الاساسي واطارها الديني . (باركر، 1967، صفحة 110)
 4. اندفاع رجال الدين على المال والامتيازات وابتعدوا عن رسالتهم الدينية في الدفاع عن الدين والتضحية.
 5. التطور اذلي غطى المجتمع الاوروبي فأصبح المجتمع أكثر عقلانية وانفتاح على الحياة وظهور مفكرون ينادون بتطهير الكنيسة من المفاصل التي لحقت بها.
 6. تطور أوروبا في منتصف القرن الثالث عشر مما كانت عليه في القرن الثاني عشر اذ بدأت النهضة الأوروبية تجني ثمارها وبدء المجتمع الاوروبي بتحقيق حياة جديدة والابتعاد عن الحروب ضد ألمانيا والتي اثبتت التجارب عدم جدواها وقلة نفعها. (باركر، 1967، صفحة 123)
 7. فتور الحماسة للحروب الصليبية في الغرب الاوروبي بعد أن غلبت المصالح الشخصية وساد بين الصليبيين الفرقة مما ساعد على القضاء عليهم، بالإضافة الى الهزائم المتكررة التي تلقاها الصليبيون الى درجة أن وصل الامر الى أسر ملوكهم نتيجة لارتفاع الروح الجهادية لدى المسلمين على أثر قيام الجبهة الاسلامية . (باركر، 1967، صفحة 153)
- كل هذه الاسباب والتيارات جعلت الغرب الاوروبي ينصرف تدريجياً عن الكنيسة وتعاليمها وقيودها ويتجه نحو حياة أكثر حرية وواسع افقاً وأصبحت مصالح الدولة تغطي على مصالح الكنيسة ، وتجسد الشعور والذي اصبح يحتل مكانة أكثر اهمية وهو ان واجب الفرد نحو نفسه وانسانيته وبلده يجب ان يسبق واجبه نحو الكنيسة. (عطية، 1972، صفحة 92)
- وقد ساعد ذلك على ان يعيد الغرب النظر في حقيقة الوظيفة البابوية واهمية البابا في المجتمع ومصدر سلطاته الواسعة وما طرأ على سمعة البابوية من ضعف وانحدار مكانتها الدينية في نظر المجتمع الغربي، وبالتالي ما تعرضت له من الانشقاق الديني وظهور بعض الحركات الهرطقية التي انتقدت الكنيسة وتصرفاتها وتجريح رجال الدين وخاصة البابا والاقبال من شأنهم وكانت النتيجة هي تناقض هيبة الباب والكنيسة ونتيجة لذلك تعالت الاصوات التي تنادي بوضع حد للحروب الصليبية والحروب الداخلية الأوروبية مؤكداً على ان الحروب الصليبية اصبحت عديمة

الجدوى وبذلك يجب توجيه الطاقات العسكرية لتنصير الشعوب الوثنية في غرب الامبراطورية الرومانية المقدسة، وتعالى اصوات اخرى بضرورة نشر التبشير في اقاليم المشرق دون اللجوء الى استخدام السلاح، و اشاروا الى ضرورة التعاون بين السلطات السياسية والدينية لتحقيق ذلك الهدف . وقد ساعد ذلك الى انتشار الدعوة الى التحرر من سلطة البابوية والخروج من سيطرة الكنيسة. (عطية، 1972، صفحة 112)

ازدياد العامل الاقتصادي وتغلبه على العامل الديني في اوروبا وانعكاسه على المشرق

ظل الاقتصاد الزراعي هو الغالب على المجتمع الاوروبي ، فمنذ العصور الوسطى ، ولكن بناء المدن في اواخر العصور الوسطى كان من أهم عوامل التطور الاقتصادي والحضاري وبالتالي ادى الى ازدهار الحياة الاقتصادية وتوفير الاموال وبمرور الوقت اصبح التيار الديني ضعيفاً فبدأ التيار الاقتصادي يغلب على التيار الديني الذي طالما تمسكت به الكنيسة ، وذلك ان العلاقات والتبادل التجاري بين العالم الغربي والشرق بدأت بالازدهار واصبح الغرب منفذاً لسوق الغرب. (جرادوف، 1958، صفحة 13)

إذ قامت ايطاليا بإقامة مستوطنات لها في الشرق كما وضع الانكليز ايديهم على ممتلكات الامبراطورية البيزنطية، مما ادى الى تطور مدينة البندقية حيث بدأت مرحلة جديدة في التجارة بين الشرق والغرب وكان هذا قد فتح الباب لإيطاليا بالتطور الذين دخلوا للشرق عن طريق البحر ودخلوا معهم العديد من المدد والمؤن للجيش الصليبي والذي انعكس بطبيعة الحال على تطوير التجارة الدولية والتي اصبح المشرق مركزاً لها ، وكذلك ساعدهم ذلك على تطوير تجارتهم في سوريا وفلسطين من خلال عقد العديد من المعاهدات مع القوى الصليبية التي كانت متواجدة في الشام وبالمقابل حصلت على العديد من الامتيازات الاقتصادية. (جرادوف، 1958، صفحة 93)

وبذلك نستطيع القول أن العامل الاقتصادي كان المحرك الرئيسي للحركة الصليبية ونقل النهضة والتطور الاوروبي من الغرب الى بلاد المشرق العربي ، كذلك ان الذين قاموا بنقل كل هذه الامتيازات الى الشرق لم يفعلوا ذلك لخدمة الصليب وانما كانوا يسعون الى جمع المال والثروات واقامة مستعمرات ومراكز ثانية لهم في قلب الوطن العربي بغية استغلال موارده والمتاجرة فيها والحصول على الثروة. (جرادوف، 1958، صفحة 72)

وهناك عامل آخر ساعد على نقل الحضارة والتطور من الغرب الى الشرق، الا وهو استبدال الطرق التجارية القديمة بأخرى جديدة فبعد استيلاء الصليبيون عام 1204ك على طريق القسطنطينية التجاري اتاح ذلك فرصة لملوك فرنسا في الحصول على منافذ تجارية جديدة في البحر المتوسط فدخلت مرسيليا وبرشلونة في دائرة النشاط التجاري مع الشرق.

وفي أواخر القرن الثالث عشر اخذ ملوك اراغونه يقيمون علاقات قوية مع سلاطين المماليك في مصر والشام من اجل رعاية مصالح الكاثوليك في الشرق وفتح اسواق جديدة في اراغونه

في مصر ، اذ ادت هذه العلاقات بين الطرفين الى ازدياد العامل الاقتصادي على حساب العامل الديني اواخر العصور الوسطى. (جرادوف، 1958، صفحة 81)

وهكذا يتبين لنا أن الحروب الصليبية ومنذ منتصف القرن الرابع عشر قد اخذت مظهراً جديداً اذ اصبحت حرب دفاعية الى ان اصبحت منتهية بعد استيلاء هذا محمد الفاتح القسطنطينية عام 1453م، وبذلك انتهت الحروب الصليبية أي أنها كانت قد فتحت الباب للحدثة والاحتكاك بالغرب عن طريق تلك الحروب خاصة بعد سقوط القسطنطينية ورحيل المندوب البابوي في أوروبا لطلب المساعدة عام 1641 وفي ذلك الوقت كانت فرصة للدعوة الى حرب صليبية قد ذهبت الى ابعاد من امكانية اعادتها الى سابق عهدها مرة أخرى. (جرادوف، 1958، صفحة 73)

أثرت الاستكشافات الجغرافية بدرجة كبيرة على الانفتاح والحضارة بدرجة كبيرة خاصة الملاحة والتجارة حيث ان تلك الحروب اوجدت للأوروبيون حب الانتقال والتجارة، وفتحت عليهم أفاق جديدة، خاصة بعد اكتشاف رأس الرجاء الصالح والتي فتحت الباب لأفاق واسعة للأوروبيون في مسيرتهم نحو تلقي العلم والثراء، ولقد ساعدت هذه الاستكشافات كعامل اساسي في نشر النهضة الأوروبية. وبالتالي انعكاسها على النهضة العربية في القرن الخامس عشر وبذلك فأن الاحتكاك السياسي والتجاري والتقارب أبان الحروب الصليبية بين كل من الشرق والغرب أثر كبير في انتقال العديد من العادات والتقاليد وانواع كثيرة من المزروعات وبناء الحصون والقلاع من العالم الاسلامي الى البلاد المسيحية في حوض البحر المتوسط وغرب أوروبا ، واستمرت العلاقات بين الطرفين على اساس ركيزتين هامتين هما الحرب والتجارة. (جرادوف، 1958، صفحة 88)

الخاتمة

أرتبط الاصلاح الديني بتحولات اجتماعية وفكرية وسياسية شاملة ادخلت أوروبا في العصر الحديث والذي سمي بالنهضة، وقد لعبت المدينة دوراً كبيراً في هذه التحولات نقلت العالم الى ما يسمى الى التحرر من قبضة الاقطاعي والكنيسة وذلك بواسطة طبقة اجتماعية حاملة لمشروع التغير ، وهي الطبقة الوسطى (البرجوازية) التي عملت بالتجارة وانفتحت على العالم عن طريق الاستكشافات الجغرافية ، كما شهدت المدن نشأة الجامعات والمدارس فبعد ان كانت الجامعات مقتصرة على دراسة الدين واللاهوت وتدرس المواضيع ذات صلة بالقانون والفلسفة والمعروف بأن أولى الجامعات كانت تتبع التعريفات الحاصلة في الانجيل وذلك بالرجوع الى النص المكتوب باللغة الاغريقية ومعلوم ان أولى الجامعات كانت قد ظهرت في باريس واكسفورد.

وقد اوضحنا في البحث كيف ان كان لفتور العامل الديني وازدياد اهمية العامل الاقتصادي في الغرب قابله ازدياد الوعي في الشرق وانهيار الحلم بالنسبة للغرب بإقامة مملكة مسيحية بالمشرق العربي الاسلامي، والذي أثر بالنتيجة على فشل الحكام في الغرب المتدنين والتي اسهمت بدورها في تغير روح العصر.

ثم جاءت حركة الاستكشافات الجغرافية بمباركة البابوية والتي كان يحركها العامل الديني. وهكذا تبين من خلال الدراسة ان العامل الديني كان ولا يزال من أهم بواعث والدافع الذي حرك العلاقات بين الشرق والغرب وبعبارة أخرى أن العامل الديني كان المحرك الرئيسي والاساسي في تحريك تلك العلاقة اضافة الى عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية.

الهوامش

(1) النهضة العربية وتعرف بأسم اليقظة العربية او حركة التنوير العربية وهي تسمى كلك بالحالة الفكرية والاجتماعية التي سادت في مصر ولبنان تحدياً لتنطلق بعد ذلك الى جميع دول المشرق العربي. الشريبي المرسي ماضي، ع. ع. (2019). النهضة العربية الحديثة في الأدب العربي أسبابها ومظاهرها. مجلة كلية التربية بالمنصورة. 1941-1917, (6)108, (MAED).

(2) برز العديد من المفكرين والكتاب والفنانين في عصر النهضة وكان أبرزهم ليوناردو دافنشي ومايكال انجلو ونيكولاس ميكافلي ومارتن لوتر، كان عصر النهضة حركة ثقافية شهدت ازدهار التعليم والادب والفن والعلم وشهدت تدفق الافكار الجديدة والممارسات الجديدة وترك أثراً ثقافياً عميقاً. للتفصيل ينظر: حسين سيد احمد، الادب العربي في القرن العشرين، دار الفكر، مصر، 1997.

(3) يرى العديد من الباحثين ان تاريخ التعليم في الدولة العثمانية وان المدارس الاجنبية التي تأسست آنذاك أقيمت من اجل غايات تبشيرية اذ كانت الجمعيات والمدارس التي تأسست آنذاك كانت تغلغل في كل مناحي الحياة ومد جسور مع الاهالي المسلمين والمسيحيين في الشرق الاوسط كذلك ان المدارس التي انشأت لم يكن تعاني من أي صعوبات في تأسيس مدارسها في مختلف ارجاء الدولة العثمانية. محمد تركي الربيعو، (5 ماي 2017) المدارس الأجنبية وحملات التبشير في المشرق العربي العثماني

<https://www.alquds.co.uk/%EF%BB%BF%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AC%D9%86%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%AD%D9%85%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A8%D8%B4%D9%8A%D8%B1-%D9%81%D9%8A-%D8%A7/>

(4) استغل مارتن لوتر كل العوامل الدينية والدوافع السياسية والاقتصادية وسخرها لنجاح حركته حيث استطاع ان يستقطب كل الطبقة الفقيرة والمتوسطة وبذلك نستطيع القول أن حركة مارتن لوش استفادت من دعم وتحالف مع أمير سكونيا لمنع صكوك الغفران في لايته. وقام بترجمته الكتاب المقدس الى الالمانية لغة الشعب البسيطة. محمد تركي الربيعو

قائمة المصادر والمراجع

1. احمد سعد الدين البساطي. (1989). التبشير وأثره في البلاد العربية الاسلامية. القاهرة : مكتبة الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع .
2. ارنست باركر. (1967). الحروب الصليبية (الإصدار 2). (السيد الباز العريني، المترجمون) بيروت: دار النهضة العربية.
3. الشربيني المرسي ماضي. (2019). النهضة العربية الحديثة في الأدب العربي أسبابها ومظاهرها 1917-1941. (MAED، المحرر) مجلة كلية التربية بالمنصورة، 108 (6).
4. الطيب هابدي . (2016). تجربة العدالة الانتقالية في إفريقيا تجربة العدالة الانتقالية في إفريقيا. القاهرة: المكتب العربي للمعارف.
5. المركز الدولي للعدالة الانتقالية. (2011). ما هي العدالة الانتقالية؟ نيويورك: المركز الدولي للعدالة الانتقالية. تم الاسترداد من <https://www.ictj.org/ar/about/transitional-justice>
6. بشرى محمود الزوبعي. (2021). ، محاكم التفتيش الأسبانية 1480-1516. بغداد: دار الحداثة.
7. حنا الفاخوري. (1937). تاريخ الادب العربي. المكتبة البوليسية .
8. حنان محمد القيسي. (2018). الحق في الإنتصاف من الإختفاء القسري. القاهرة: المركز العربي للدراسات والبحوث العلمية.
9. سيد احمد، حسين. (1997). الادب العربي في القرن العشرين. مصر: دار الفكر.
10. شكيب ارسلان. (1937). النهضة العربية في العصر الحاضر. مطبعة هنداوي.
11. عبد السلام الجعافرة. (2013). التربية والتعليم بين الماضي والحاضر. عمان الاردن: مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع.
12. عبدالعزيز الشناوي. (1974). اوروبا في مطلع العصور الحديثة. (2، المحرر) مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.
13. عزيز سريال عطية. (1972). ، العلاقات بين الشرق والغرب .، (فيليب صابر سيف، أحمد خاكي ،، المترجمون) مصر: دار الثقافة المسيحية.
14. فينو جرادوف. (1958). لاقطاع والعصور الوسطى في غرب اوروبا (الإصدار 3). (محمد مصطفى، المترجمون) مصر: مكتبة النهضة المصرية.
15. محمد تركي الربيعو. (5 5، 2017). المدارس الأجنبية وحملات التبشير في المشرق العربي العثماني. تم الاسترداد من <https://www.alquds.co.uk>

16. محمد عبدالله عنان. (1949). *تاريخ العرب في اسبانيا*. القاهرة: الوراق للنشر.
17. محمود سعيد عمران. (1986). *معالم تاريخ اوروبا في العصور الوسطى* (الإصدار 2). بيروت: دارالمعرفة الجامعية.
18. هاشم صالح. (5 ديسمبر ، 2017). *مارتن لوثرو والاصلاح الديني* . *جريدة الشرق الاوسط* (14252).
19. يونس عباس نعمة. (جوان، 2024). *حركة الاصلاح الديني في اوربا 1517-1648 الحركة اللوثرية انموذجا*. *مجلة منيسوتا الدولية للدراسات الاكاديمية*، 2.